

عبير موسى التي تحولت إلى قصة عابرة للحدود

الحبيب الأسود
كاتب تونسي

تحولت البرلمانية التونسية عبير موسى إلى ظاهرة لافتة، ليس في بلادها فقط وإنما في المنطقة العربية، وأصبحت قصة خبرية عابرة للحدود، تلهث وراءها وسائل الإعلام، وتحصد فيديوهات ملايين المشاهدين، فالمحامية التي اختارت المواجهة مع الإسلام السياسي منذ سنوات من باب الوفاء لمقومات الدولة الوطنية التي أسسها الحبيب بورقيبة منذ الاستقلال في العام 1956، واعتبرها انصارها أيقونة المقاومة ضد مشروع الإخوان، استطاعت أن تشكل حالة استثنائية كأمراة تنزع حزبا وترأس كتلة برلمانية وتنتصر لمبادئها بصوت عال، وتحذ واضح ليس فقط للطرف المقابل الممثل في حركة النهضة وحليفها ائتلاف الكرامة، وإنما للساحة السياسية ككل أيضا، عبر جهد يومي لتحرير المياه الراكدة، التي عادة ما يستغلها الإخوان للمزيد من التمكين والتحكم بمفاصل الدولة.

الذي يهدف إلى استغلال الدين في خدمة مشروعه السياسي، تحت شعارات ديمقراطية، عادة ما تنتهي إلى تكريس دكتاتورية، ستكون من الصعب مواجهتها، إذا اشتد عودها، وتمكنت من مفاصل السلطة والمجتمع، وجعلت من بنيتها العقائدية بنية عقائدية للدولة ككل.

منذ البدء رفعت موسى لآهاتها الثلاث؛ لا اعتراف ولا حوار ولا تحالف مع الإخوان، لا اعتراف بالربيع العربي ومخرجاته ولا صمت ولا مفادنة مع الإرهاب وداعميه والمستترين عليه والمدافعين عنه

يبود أن عبير موسى أدركت ما يحاول أغلب الساسة في بلادها، بمن فيهم رموز اليسار، التستر عليه، أو التعايش معه، أو تعمد عدم التصادم معه، وهو أن تونس دخلت منذ العام 2011، فلك الإسلام السياسي، الذي يتبنى مشروعا عابرا للحدود، ومتجاوزا للدولة الوطنية، ومتحالفا مع شركائه الدوليين، تحت غطاء أيديولوجي، ومنظومة دولية متشعبة الأهداف والمصالح والأدوات، وأن هذا المشروع يتناقض تماما مع مشروع الدولة الوطنية بخصوصيتها الاجتماعية والثقافية والحضارية، ويمتدحها المجتمع ومزاجها العام المنسجم مع عنصري التاريخ والجغرافيا، والذي ينيق منها بروح الشخصية التونسية المعتدلة والمنفتحة والرافضة للطرف والغلو والتبعية للأخر.

لم تخف موسى مواقفها، وكانت دائما منسجمة مع نفسها؛ رفضت أن تضع يدها في أي يد امتدت لتصافح الإسلاميين، أحيت روح الحزب الدستوري الذي تأسست لبنته الأولى على يد عبدالعزيز الثعالبي في العام 1920، ثم تزعم بورقيبة في العام 1934 جناحه الجديد، ليقود به معركة الاستقلال، ثم معركة بناء الدولة، وهو الحزب ذاته الذي قاد مسيرة الحكم حتى العام 2011 قبل أن يتم حله بقرار قضائي اجتثاثي، كان الهدف من ورائه إفراغ الساحة من إرثها السياسي العريق، وقلب موازين القوى لفائدة القوى "الثورية"، وهو ما استفاد منه الإسلاميون في ظل خيبة اليسار، والقوى الليبرالية العاجزة عن التواصل مع أغلب فئات الشعب. بعد حل الحزب الحاكم السابق، اختار عدد من قياداته وأنصاره البحث عن مساحة ظل تحت غطاء النهضة، لكن موسى كان لديها من الشجاعة ما جعلها تنزع الحزب الدستوري الحر، بروح تاريخ طويل من المقاومة، دون أن تنتكر لدولة الاستقلال في عهدها البورقيبي والوفيميري، وعندما وصلت إلى البرلمان كان هدفها أن تخدم المشروع الذي أمنت به، وهو التصدي لمشروع الإسلام السياسي.

ويبدو أن الإسلاميين أعطوا الفرصة لذلك، بكثرة الأخطاء التي ارتكبوها، حيث إنها ومن موقعها كرئيسة كتلة معارضة، تخصصت في تصيد تلك الأخطاء والتي ارتبطت بالخصوص بتحركات رئيس البرلمان راشد الغنوشي على الصعيد الخارجي، وانماجه بشكل مفوض في المشروع القطري والإخواني، وخاصة في ليبيا، واعتماده على مقربين منه من خارج المجلس في إدارة ديوانه، وخروجه في مناسبات عدة على القانون

وتتميز كذلك بذكاء اجتماعي وإعلامي، وصلابة نفسية، وبتمكن من أدوات المواجهة. كما لا يستطيع أي كان أن ينكر على موسى شجاعتها وجراتها في إدارة معاركها، ودأبها على الدفاع بشراسة عن قناعاتها، وصبرها

على الأذى، وإصرارها على تحقيق أهدافها السياسية ولو كلفها ذلك حياتها، لذلك تحولت إلى زعيمة وقائدة في عيون أنصارها، وإلى ظاهرة لافتة في تونس وخارجها، وإلى صوت يخترق الأفق، وقصة خبرية يومية عابرة للحدود.

معركة سرت: السكان يخشون عودة ميليشيات تركيا

ليندسي سنيل
صحافية وكاتبة مختصة بشؤون الشرق الأوسط

في 6 يونيو، بعد يوم واحد من الاستيلاء على مدينة ترونة، حاولت الميليشيات التابعة لحكومة الوفاق الوطني، ومقرها طرابلس دخول مدينة سرت. ووقف الجيش الوطني الليبي الذي يقوده المشير خليفة حفتر لصد الهجوم. وتدعم حكومة تركيا وقطر الوفاق الوطني. بينما تدعم روسيا والإمارات العربية المتحدة الجيش الوطني الليبي.

في ديسمبر 2016. وعاد الشرقاوي إلى مدينته في عام 2017، لكنه وجد أن الأوضاع لم تتحسن، حيث كانت الميليشيات تسيطر على كل شيء. وقال "سيطروا على البنوك، ولم يستطع المدنيون تلقي روايتهم. سيطروا على جامعة سرت، وضاقوا الطالبات". وأكد الشرقاوي أن الميليشيات في سرت اعتقلت منتقديها تعسفا. وتابع "إذا تحدث شخص ما سلبا عن الميليشيات على مدونة أو على وسائل التواصل الاجتماعي، فقد يقبض عليه ويخفي في الأشهر أو سنوات. ولم يكونوا يحتجزون هؤلاء في السجون الرسمية. كانت هناك سجون سرية ومراكز تعذيب". في مرحلة ما، كان بإمكان الشرقاوي إحصاء 40 مجموعة مسلحة مختلفة في المدينة. كان الكثير منها جماعات متطرفة. ثم زادت عليها سيطرة ميليشيات مصراتة. وأصبحت ميليشيات مصراتة قوية في سرت إلى درجة أن السكان المحليين غالبا ما يشيرون إلى جميع القوات التابعة لحكومة الوفاق الوطني باسم "مصراتة". وقال الشرقاوي "إن دعم الأمم المتحدة لحكومة الوفاق الوطني يعطي

المجتمع الدولي فكرة بان حكومة الوفاق الوطني هي قوة الخير، لكن ذلك يعني حقا أن الأمم المتحدة تدعم الإرهاب. إن الدول الأوروبية جلب تركيا لآلاف من شينا للتدخل أو إيقافهم". في أبريل 2019، شن الجيش الوطني الليبي هجوما بهدف الاستيلاء على طرابلس من حكومة الوفاق الوطني. وفي نوفمبر 2019، وفي محاولة بإناسة لعكس مكاسب الجيش الوطني الليبي، شكلت الحكومة اتفاقية أمنية وعسكرية مع أنقرة للسماح لتركيا بإرسال تعزيزات عسكرية إلى ليبيا. ثم في ديسمبر، بدأ نقل مقاتلين مما يسمى بالجيش الوطني السوري، فصائل المعارضة السورية التي تمولها وتسيطر عليها تركيا، إلى ليبيا.

وقال أحد أعضاء فرقة السلطان مراد، الذي اعتمد اسم جواد حمصي لجيفي هويته، إنه لم يتلق سوى دفعة واحدة بقيمة 1500 دولار على الرغم من أنه كان في ليبيا لأكثر من ثلاثة أشهر. وقال "مع ذلك، يبقى هذا أكثر مما كنت ساحصل عليه في سوريا". ولاستكمال روايتهم، التجأ هؤلاء المقاتلون إلى النهب. وقال حمصي إنه أمضى في تمسيط منازل المدنيين المهجورة بحثا عن أشياء لسرقها وقتا أطول من القتال.

وقال رجل اعتمد الاسم المستعار حسين إبراهيم، وهو عضو في فرقة حمزة، إن متشدي الجيش الوطني السوري في ليبيا قتلوا مما قد يعنيه هجوم سرت عليهم. وأضاف "في يونيو، اقتربنا من سرت خلال الهجوم الأول، وكانت مقذوفات المدفعية تسقط مثل المطر. سرت هي أم النفط، مصر، وبشار الأسد، وروسيا، والجيش الوطني الليبي... جميعهم ينتظرون محاولة منا لدخول سرت وسيدوسون على قلوبنا. جميع السوريين هنا خائفون". وقال ضابط في القوات الجوية التركية في ليبيا إنه ليس خائفا. وأضاف "ستنصر تركيا. في سرت ثم في الجفرة وبنغازي وطبرق. موتانا يذهبون إلى الجنة. موتاهم يذهبون إلى الجحيم".

عندما كررنا هذه التعليقات على مسامع حسين إبراهيم، ضحك وقال "يسهل قول ذلك بالنسبة له، لأنه لا يوجد أتراك يقاتلون معنا. الأتراك يقيمون في القواعد والفنادق. السوريون هم الذين أرسلوا إلى الموت". وعندما سئل عما إذا شهد قتالا مباشرا أثناء وجوده في ليبيا، رفض ضابط القوات الجوية التركية الإجابة.

لا يعرف إبراهيم متى يبدأ الهجوم القادم على سرت. وقال "إن الأجواء دائما هكذا في ليبيا. ليست لدينا أي فكرة عما سيحدث حتى يحدث. لم يخبرونا باي شيء مسبقا، لكننا سمعنا أن الرجال الجدد (من سوريا) يعقدون عقودا مختلفة عن تلك التي أبرمناها عندما انضمنا. كانت عقودنا لحماية طرابلس. العقود الجديدة لسرت".

في 20 يونيو، قال الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي إن سرت خط أحمر، وأنه إذا حاولت حكومة الوفاق و تركيا شن هجوم آخر، فستدخل مصر. وقالت وزارة الدفاع بحكومة الوفاق الوطني إن تهديد السيسي ليس رادعا ولن يمنع هجوما جديدا للسيطرة على المدينة. في سرت، ينتظر أبو بكر الشرقاوي بقلق. وقال "برائتي هذا، لا يمكنني المغادرة مرة أخرى. لذلك، ليس لدي أي خيار سوى البقاء. عانيت تحت سيطرة الميليشيات لفترة طويلة. أصلي حتى لا يسيطروا على مدينتنا مرة أخرى".



وقال أبو بكر الشرقاوي، وهو من سكان سرت، إن الحياة في المدينة أصبحت أكثر استقرارا وبدأت محاولات إعادة الإعمار الجادة عندما سيطر الجيش الوطني الليبي على المدينة من الميليشيات التابعة لحكومة الوفاق الوطني في يناير. فقل ذلك، أكد الشرقاوي أن الميليشيات سرقت الأموال المخصصة لإعادة بناء المدينة، وأساعت معاملة سكانها. ويذكر أن للدولة الإسلامية دورا في تدمير المدينة. في مايو 2015، استولى مجندو داعش على سرت من قوة من ليبيا، وهي ميليشيا أصبحت تابعة لحكومة الوفاق الوطني. وفر الشرقاوي من المدينة مع عائلته. وقال "عندما جاء داعش، غادرتنا. لم نأخذ أي شيء معنا، إلا الملابس التي كنا ترتديها. انتقلت إلى بنغازي وعملت مدونا. ولم تكن زيارة سرت آمنة".

سيطرت الدولة الإسلامية على سرت حتى استولت حكومة الوفاق عليها بدعم من القوات الجوية الأميركية

العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها

أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيديرئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهونيمدراء التحرير
مختار الدبابي
كرم نعمة
حذام خريف
منى المحروقيمدير النشر
علي قاسمالمدير الفني
سعيدة العيقوبي

تصدر عن

Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 - 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان

Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.ukwww.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk